الكساحة

أسبابها — أعراضها — علاجها

الكساحة ، أو الخرع ، مرض من أمراض الأطفال التي يجب أن يعرفها الخاص والعام ، وهو ناشيء عن قلة المواد الواقية للجسم ، وبعبارة أخرى عن اضطراب في تكوين العظام لنقص الأملاح الترابية التي تدخل في تركيبها ، فتلين ويصبح من السهل التواؤها وتشوهها.

وهذا المرض من أكثر أمراض الأطفال انتشاراً وينتابهم في السنتين الأولين من أعمارهم وعلى الأخص في السنة الأولى بدون فرق في الجنس . وبرجه عام لا يبتدىء ظهوره عندهم إلا اعتباراً من الشهر السادس بعد الولادة وهو وقت ابتداء التسنين ، ونادراً وقت الولادة (كساح وراثي).

منظر طفل كسيح

ومن ناحية أخرى لوحظ أحياناً حدوث بعض تشوهات عظمية في دور الطفولة الكبرى ، وفي أحيان أخرى أيضاً في دور الحداثة (كساح متأخر)

ويستنتج من الاحصاءات الرسمية أن ٩٠ ٪ مصابون بهذا المرض وهو بين الطبقات الفقيرة أكثر منه بين الطبقات الموسرة ، ومع ذلك فنسبة الاصابات به بين الطبقات الموسرة هنا التي تسكن المدن تبلغ أحياناً ٦٠ ٪ في حين أن الاصابة بالكساحة في أطفال الريف والجهات الخلوية أخف من اصاباته لأطفال المدن الموجودة بالنظر الى توفر أشعة

الشمس ، أو بالأحرى الأشعة فوق البنفسجية في الزيف والجهات الظلية ، وقلتها في المدن المزدحمة . وأشعة الشمس وما بها من الأشعة فوق البنفسجية من أهم العوامل في دفع هذا المرض والوقاية منه .

أسبابها

وأكثر الأطفال تعرضاً للكساحة هم النحفاء ، والمولودون قبل أوانهم ، والتوائم وذوو البنية الخنزيرية Scrofuleux . ويساعد على ذلك السكنى في الأماكن الرطبة المظلمة ، وعدم الكفاية من الطعام المغذي والهواء النقي ، وكبر سن الوالدين أو إصابتهم بالسل أو الزهري . وقد لوحظ اصابة الأطفال بهذا الداء في البلدان الشمالية مثل اسكتلندا ومناطق بحر البلطيق وما جاورها — أكثر بكثير مما في جنوب أوربا والجهات المشمسة الأخرى ، وفي الشتاء أكثر مما في الصيف ، لذلك أطلقوا على هذا المرض اسم « مرض الشتاء » .

وبين العوامل الرئيسية الأخرى التي تؤدي الى الاصابة بالكساحة : نقص مركبات الجير (الكالسيوم) والفوسفور في غذاء الطفل ، وعدم توفر القدر الكافي منهما في أطعمة العظام الطرية الغضروفية الأصل التي تعتبر عظمية صلبة ، وبعبارة أخرى يكون التمثيل الجيري في المريض ناقصاً ، وعلى الخصوص نقص الفيتامين « د » المنظم للاستحالة الغذائية لهذين العنصرين في جسم الطفل فاذا ما نقص هذا الفيتامين في غذاء الطفل اختلت الاستحالة الغذائية للكالسيوم والفوسفور — وهما المادتان الأساسيتان في تكوين عظام الطفل — فينقص خزن أملاحهما في الجسم فتلين إذ ذاك العظام ويصبح من السهل اعوجاجها والتواؤها وبخاصة اذا كانت هذه العظام من التي يقع عليها ضغط كبير ، كعظام الساقين مثلاً ، وقد تلين هذه العظام في بعض الحالات لدرجة تؤدي الى انكسارها ، فيضطر الى وضع الطفل في الجبس لتجبير الكسور واصلاح العظام المشوّهة .

ولا يقتصر حدوث الكساحة على العظام الطرية مثل الذراعين والساقين فحسب ، بل قد تصيب أيضاً كل الهيكل العظمي : كعظام الجمجمة والضلوع عند اتصالها بالقص ، والجذع والعمود الفقري والحوض والوجه والفك الأعلى وغيرها ، ولكنها لا تصيب في الغالب إلا العظام الطويلة ، وهذه تلتوي تدريجاً سواء بثقل الجسم أو بتشغيل العضلات . وليس

هذا كله ، فالكساحة تفعلها كثيراً ما تؤدي الى لين الأسنان الموجودة ، أو الى قلة عددها أو الى تأخر بروزها ، أو تشوّه الأسنان الجديدة وتقلّعها وسوادها .

أبنّا أعلاه ما لقلة المواد الواقية للجسم من التأثير في تسبيب هذا المرض . والواقع أنه لو وُجدت هذه المواد في جسم الطفل لما أُصيب به ، وإذا أُعني من هذه البداءة شُفي منه . وفضلاً عن الفيتامين « د » الذي أتينا على ذكره يوجد أيضاً الفيتامين « ا » وكلاهما موجودان بكثرة في دهن الحيوان ، وفي اللبن والزبد وصفار البيض ، وفي زيت كبد الحوت (زيت السمك) والخضر والفواكه . ويسمى الفيتامين « ا » بفيتامين النمو ، وفيتامين « ب » بالفيتامين المضاد للكساحة .

ويجب ألاّ ننسى كذلك عوامل أخرى مهمة تعمل على إحداث هذا المرض يدعى بها رداءة التغذية ، والرضاعة الصناعية وما يرتكب غالباً وقت استعمالها من الأخطاء الصحية الكثيرة . وقل مثل هذا عن الفطام الباكر والطعام الزائد الذي يؤدي الى تعدّد المعدة والاضطراب الهضمي . وقد يصاب الأطفال به أحياناً اذا زادت تغذيتهم عن الحدّ اللازم حتى عند الذين يتغذون بلبن أمهاتهم ، أو إذا أُعطوا أيضاً أطعمة جامدة قبل الأوان نسبة لسنهم ، بدلاً من اللبن الحليب .

وأخيراً قد يكون سبب الكساحة في بعض الأحيان إصابة الطفل باحد الأمراض الحادّة كالحمّى التيفية أو الحصبة أو الشهاق وجميعها تؤثر تأثيراً بالغاً في تغذية الطفل العامة ، وتزداد الحالة تفاقماً لما تكون صحته العمومية سيئة .

أعراضها

تبتدىء الكساحة عادةً في الظهور في النصف الثاني من السنة الأولى عند الطفل ، وذلك بارتفاع الحمى ، والاضطرابات المعدية المعوية ، والاسهال الحامض ، والعرق الغزير ليلاً وعلى الخصوص على جانبي الرأس والعنق ، ويشعر الطفل في الوقت نفسه بأوجاع في الجهاز العظمي . فهذا الطفل ، بعد أن كان يجلس وحده وبدون وسيط في الشهر السادس من عمره تراه ، بعد إصابته بالكساحة ، قد تأخر جلوسه بعد ذلك الوقت ، كذلك يتوقف سن نهوضه وسن مشيه عن الميعاد اللازم . والطفل نفسه لا يقتصر على عدم محاولة المشي بل انه

رفض الوقوف على قدميه . والناظر اليه يرى فيه ما يبعث على الحزن والاشفاق من شحوب اللون والهزال وتحول الجسم واسترخاء العضلات وعمق الخدود وانتفاخ البطن نتيجة تضخم الكبد (وهذا ما يذكرنا ببطن الضفدعة) . أضف الى ما تقدم : اصفرار الأسنان ، وشكل الرأس الطويل المربع ، وورم مفاصل الركبة والمعصم والرسغ والتواء السيقان ، وتضخم كرات الضلوع : فترى صفًّا من العقد على جانبي الصدر تشبه بشكلها حبات السبحة ، ثم إن نظام الباطوخ الأمعي لا تتعدى ميعادها اللازم . ويصحب هذا كله اضطرابات هضمية مختلفة كالتهوع وتناوب القبض والاسهال ، والتشنجات والحمى غالبًا . وعزا الى ذلك كثيب الهيئة ، قليل الحركة نسبةً الى سنه ، يفزع لأقل سبب ويشكو ألمًا شديدًا في محاولته النهوض أو الحركة ، ويكون تنفسه دائمًا عسراً .

تلك هي أعراض مرض الكساحة موضع رهبة الأمهات ، المنتشر في أنحاء العالم ، خصوصاً في شمال مدن أوربا الكبرى بحيث كتظت المستشفيات هنالك بألوف من الأطفال المصابين به . ويدوم هذا المرض من ستة أشهر الى سنة واحدة ثم يقف عند حده بعد سنتين الى ثلاث سنوات . والغالب أنه لا يصل الى نهاية هذه المدة لأن المريض الصغير يقضي نحبه في معظم الأحيان سواء بمرض القلب ، أو بالالتهاب الشعبي الرئوي أو بالتهاب البلورا (ذات الجنب) ، أو بالسل ، أو شلل الامعاء ، أو بنتيجة الضعف والهزال .

الوقاية

والطريقة الوحيدة لوقاية الطفل من هذا المرض هي الاقتصار على تغذيته بلبن أمه . فقد أثبتت الاختبارات العديدة والمشاهدات الكثيرة أن استعمال اللبن المعقم يؤدي غالبًا الى الاصابة به ، ثم إن التعقيم نفسه يبيد الخمائر العضوية الموجودة في اللبن الطبيعي ، ويبيد كذلك العناصر المعدنية والضرورية جدًّا للهضم الصحيح .

ولا ينكر أن الأطفال الذين يتغذون بالثدي الصناعي (المصاصة) ، أو باللبن المعقم ، يكونون غالبًا ضخام الأجسام حسني المظهر ، لكن لحمهم هذا منتفخ فقط . والواقع أن ليس عندهم أية مقاومة لأهون الأمراض !

ويجب ألا ننسى خصوصاً أن خمائر لبن الحيوانات الداجنة كالبقر والماعز مثلاً ، تختلف

اختلافاً كلياً عن خمائر لبن الأم : وهذا هو السبب في صعوبة هضم اللبن الحيواني هضماً جيداً .

والثابت اليوم أن الكساحة غير معروفة في اليابان لأن اليابانيين لا يرضعون اطفالهم الا من ثدي أمهاتهم . بعكس انكلترا التي نرى أن نسبة الاصابات بالكساحة فيها عالية جداً بحيث يسمى هذا المرض غالباً « بالمرض الانكليزي » ، وأسباب ذلك هو تغذية الاطفال عندهم بمستحضرات اللبن الصناعية ، أو بالمساحيق النشوية .

* * *

ويشترط أيضاً للوقاية من هذا المرض : العناية بصحة الطفل العامة وذلك باستعمال الحمامات اليومية ، وتهوية غرفته تهوية كافية وجعلها فسيحة صحية ، معرضة للشمس ما أمكن ، والاكثار من نزهاته بقدر المستطاع ، وابقائه بضع ساعات يومياً في الهواء الطلق ، واجتناب الرطوبة ، والعناية في طعامه عناية خاصة كي يكون خفيفاً مغذياً . واذا كان يرضع من ثدي أمه فيجب أن تكون رضاعته هذه منتظمة ومراعيد هذه الرضعات غير متقاربة . وإذا كانت رضاعته من الثدي الصناعي فيجب أيضاً تنظيم مدة الرضعات والتأكد من جنس اللبن الذي يعطاه الطفل ، وتعقيمه عن النار ، وممزجه بمقدار الماء اللازم نسبة الى سنه الى أن يعطى صرفاً . كذلك يعتنى بنظافة الحلمة الصناعية اعتناء تاماً .

ولما كانت الأمهات المرضعات يفقدن كثيراً من الكالسيوم والفوسفور من أجسامهن بسبب الارضاع ، فلسن أيضاً بأقل من الطفل حاجة الى مقدار من الفيتامين « د » ، لأن هذه المادة تمكن الجسم من امتصاص الكالسيوم والفوسفور من الأغذية وتمثيلها ، مما يسد النقص الحادث فيهن ، فتستفيد المرضع والطفل معاً .

أما الفطام فلا يجوز اللجوء اليه قبل الشهر الخامس عشر من عمر الطفل ، وإذا كان لا بد من الفطام قبل نهاية هذه المدة لسبب من الأسباب الخطيرة فيجب أن يكون ذلك تدريجياً ابتداءاً من الشهر التاسع أو العاشر من عمر الطفل ، ويحترس حتى لا يكون ذلك في أيام الحر الشديد .

العلاج

عرفنا مما سبق أن لمرض الكساحة أسباباً يحدثها . وفي ذلك يمكننا أن نضع لعلاجه نظاماً تبعاً لهذه الأسباب للتغلب على هذه الآفة الاجتماعية بقدر المستطاع .

أولاً — يُعنى على تأمين الشروط الصحية للطفل على نحو ما ذكرنا أعلاه . فتخصص له غرفة فسيحة جافة ، كثيرة النور والهواء وتتعطفها أشعة الشمس بالكفاية . واذا كان ممكناً يرسل الطفل الى بعض المناطق الجبلية أو الأرياف ، أو شواطىء البحار التي تحسن كثيراً صحة المصابين في مختلف أدوار هذا المرض بالنظر الى نقاوة الهواء هنالك مع توفر أشعة الشمس ، ولا سيما الأشعة التي فوق البنفسجية — تلك التي تنفذ خلال الجسم فتؤثر فيه حتى تكسبه ما يعوزه في فيتامينات لازمة لبناء العظم بناء سوياً .

ثانياً — حمامات البحر : يفيد كذلك فائدة كبرى الغسل بماء البحر ، واذا تعذر ذلك فيلجأ الى الاستحمام بالماء المملح الداني (٥٠٠ غرام من الملح الى ٣٠ لتراً من الماء بدرجة ٣٧ مئوية ولمدة عشر دقائق) ، وذلك في مخطس للاطفال من السن الثانية الى الثالثة . أما الذين عمرهم أربع سنوات فما فوق فيستعمل لهم ماء مملح بارد ، ويكرر ذلك يومياً . واذا كان الولد ضعيفاً ولا يطيق الاستحمام بالماء البارد يمسح جسمه بالأسفنجة ، وعقب الحمام يدلك جسمه كله بالكحول .

ثالثاً — التغذية : يعتنى بها اعتناء خاصاً ، وتكون كمية الطعام قليلة ومتنوعة ما أمكن . فارضع الذين يتغذون صناعياً يجب ألا يزيد مقدار اللبن الذي يعطونه عن نصف لتر يومياً ، وتتمم تغذيتهم هذه باعطائهم بعض أنواع الحساء والبقول . فالطفل الذي عمره أربعة أشهر ووزنه ٦ كيلو غرامات مثلاً ، يعطى يومياً أربع مرات ٢٠٠ غرام من مغلي بعض المساحيق النشوية مثل دقيق الطرطال Arrow أو دقيق الأرز أو الأراروت . وابتداء من الأسبوع الثامن يضاف الى طعامه مرتين الى ثلاث مرات يومياً قدر ملعقة قهوة من عصير الليمون أو عصير البرتقال أو عصير الطماطم (البندورة) الفضة قبل تناول اللبن الحليب . وفي الشهر الخامس يضاف الى طعام الطفل نصف صفار بيضة . وبعد الشهر السادس يدخل في طعامه

مدهوك اللحم مع مدهوك البطاطس المضاف إليه اللبن الحليب ، وكذلك مدهوك البقول الجافة كالعدس والفاصوليا والبازلاّ ، والتفاح المقشور المبشور ، والبندورة والموز .

رابعاً — زيت كبد الحوت : يفيد أيضاً في هذه الحالة اعطاء زيت كبد الحوت (زيت السمك) إذا كانت معدة الطفل تتحمله (قدر ملعقة قهوة صغيرة منه في كل مرة لكل ستة أشهر من عمر الطفل ، ثم أكبر منها قليلاً للاطفال الذين هم أكبر سنّاً ، ويُستمر على استعماله بضعة أشهر) .

واذا تعذر إعطاء زيت كبد الحوت مباشرة للطفل لسبب ما ، فيمكن إعطاء المرضع منه مقادير كافية فيتسرّب مع اللبن الحليب الى طفلها المصاب بالكساحة كما لو كان يتناوله هو بنفسه . صحيح أن المقدار الذي يستفيد منه قليل نسبةً الى المقدار الذي تتناوله الأم ، ومع ذلك فهو كافٍ لوقايته من هذا المرض .

ومن الضروري أيضاً عدا ذلك اعطاء المصابين بعض الأدوية المفيدة الأخرى والتي منها شراب فوسفات الكالسيوم Sirop de phosphate de chaux بغية تعويض نقص فوسفات التريكالسيك في عظامهم . والواقع انهم لا يفتقرون إلى فوسفات الكلس بل يفتقرون إلى القدرة على تثبيت هذه الفوسفات في عظام مكتملة نامية عندهم .

وينصح بعض الأطباء بإعطاء الطفل أيضاً الفوسفور بمقادير ضئيلة جداً مضافاً الى زيت كبد الحوت (١ ملليغرام من الفوسفور الى كل ١٠٠ غرام من زيت كبد الحوت) فيعطى من هذا المزيج قدر ملعقة قهوة للطفل يومياً . ويمكن أيضاً في هذه الحالة اعطاء شراب هيبو فوسفات الجير ثلاث ملاعق في اليوم Sirop hypophosphite du Dr Churchill

خامساً — تأثير الشمس والهواء الطلق : إن تأثير الشمس في الكساحة أكثر من مفعول الأشعة فوق البنفسجية كما سبق وذكرنا أعلاه ، وهكذا قل عن فائدة الهواء النقي . ولذا يقتضي تعريض الجسم عارياً لأشعة الشمس المباشرة كل يوم مدةً تزداد تدريجياً : إما بفتح نافذة الغرفة أو بتعريض الجسم في العراء . فيُبدأ أولاً بتعريض القدمين وحدهما لمدة خمس دقائق ، ثم يزاد تدريجاً تعريض باقي أعضاء الجسم يومياً . وعلاج كهذا يتطلب مدةً طويلة تمتد لشهور لتعويد الجسم على التعرض الكامل المباشر لأشعة الشمس . غير أنه يجب الانتباه في

طلاء لئلا يصاب الطفل بالبرد ، ولا سيما في الفصل البارد .

يمكن الاستعاضة عن ذلك بالأشعة الصناعية ثلاث مرات في الأسبوع ، وذلك بواسطة جهاز خاص تُرسل الأشعة بوضع على بُعد متر واحد من الطفل . فيُبدأ أولاً بتعريض الجسم للاشعة الصناعية مدة ثلاث دقائق ، ثم تزاد هذه المدة بالتدريج حتى تبلغ ٢٠ دقيقة .

سادساً — مكافحة التشوهات العظمية : وبالنظر لتضور العضلات المتزايد دائماً في حالة الاصابة بالكساحة الشديدة ، يمكن وقف هذا التضور والعود الى تدليك الأطراف وتحريكها ، بل تمديد الجسم كله ، ويضاف الى هذا العلاج أيضاً استعمال الكهربائية إذا وُجد لذلك سبيل . ويمنع الولد من المشي لئلا يرداد تقوّس عظام الساقين والفخذين تحت تأثير ثقل الجسم . ويجب كذلك عدم حمل الطفل على الذراعين للسبب نفسه منعاً لتشويه العمود الفقري ، والأوفق تركه ما أمكن ممدّداً على فراش قاس . واذا أريد إخراجه للنزهة تستعمل له عربة صغيرة يكون فيها مستلقياً لا جالساً منعاً لحدوث التشويه في ظهره والتموّج في عظامه . أما العظام المنحنية جدًّا فتحتاج الى يد الجرّاح الخبير والأخصائي بتجبير العظام وأمراضها لا المجبر الجبلي الذي كثيراً ما يأتي بالسوء عوض الخير .

وإذا عولج داء الكساحة في وقته ، خصوصاً اذا تمكن الطفل من الاستحمام مدّة طويلة بماء البحر ، يمكن إذ ذاك الشفاء منه بوجه تام ، فتخف حينئذٍ أورام مفاصل العظام في الركبة والرسغ وغيرهما ، ويقل أو يزول اعوجاج العظام ، ويعود الجذع الى شكله الطبيعي بمساعدة بعض الأجهزة الخاصة لهذا الغرض بحيث لا تضايق حركات عضلات الطفل أو نفاسها وإذا بقيت التشوهات العظمية على حالها ولم تزل في سن السادسة أو السابعة من عمر الطفل فأمل الشفاء منها يُعدّ ضئيلاً وتبقى على ما هي الى النهاية . واذا كانت التشوهات العظمية زائدة الدرجة انما تضايق وتعسّر سير الطفل أو تسبّب دمامة أو قبحاً في شكل العضو المأوف ، فقد يلجأ في هذه الحالة الى ابدال قسم من العظم المشوّه أو كله بعملية دقيقة جدًّا (Osteotomie) ، وهي من متطلقات الجرّاح الخبير الدارس .

بيروت — عمة رد النباك الدكتور عبده رزق